التوجيه النحوي عند القدماء والمحدثين وأثره في اللفظ والمعنى

أ.د. رياض كريم عبد الله فاروق فاهم جياد

جامعة الكوفة/ كلية الآداب– قسم اللغة العربية

farookfahem@gmail.com

تاريخ الطلب: ١٨/ ٤/ ٢٠٢٣

تاريخ القبول: ٢٤/ ٥/ ٢٠٢٣

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى معرفة التوجيه النحوي في اللغة والاصطلاح، وأهميته عند القدماء من النحويين وأهل القراءات والمفسرين والبلاغيين وفي علم العروض سواء كان في لفظه الصريح أو معناه. وبيان أثره في اللفظ المعنى في القرآن الكريم، وكلام العرب، وذكر ما بينه المحدثين من فائدة للتوجيه النحوي بالاحتراس من الوقوع في الخطأ والأمن من اللبس وفق قواعد التوجيه والمبدأ العام الذي يحكم كل نشاط للنحاة، وتطبيق ذلك في حالات الإعراب المختلفة من الرفع والنصب والخفض، وكذلك في الحروف على ما تقتضيه قواعد النحو.

Abstract:

The research aims to know the grammatical guidance in language and terminology, and its importance among the ancient grammarians, scholars of readings, interpreters, rhetoricians, and in the science of prosody, whether in its explicit pronunciation or meaning. Explaining its effect on the meaningful pronunciation in the Holy Qur'an and the speech of the Arabs, and mentioning what the hadith scholars have shown of the benefit of grammatical guidance by guarding against falling into error and being safe from confusion in accordance with the rules of guidance and the general principle that governs every activity of grammarians, and applying

that in the various cases of parsing of the nominative, accusative, and lowered. And also in the letters as required by the rules of grammar.

التوجيه لغة:

الـ(توجيه) مصدر على وزن (تفعيل) من وجّه يتوجه توجها وتوجيها، وأصله من الوجه. ولمادة (وجه) معاني عدَّة فالوَجْهُ معروف والجمع وجُوه وحكى الفراء حَيِّ الأُجُوهَ وحَيِّ الوُجُوه[١]، ووجه الكلام: السبيل الذي تقصده به، ويقال في المثل : وجِّه الحَجَرَ وِجْهةً وجِهةً مّا له، ووَجْهاً مّا له، فنصب بوقوع الفعل عليه، أي: وضعه على وجهه اللائق به، ويقال: قد أوجهه، ووجهه توجيها، أي جعله وجيها[٢] ، و وَجْهُ الرأي، أي هو الرأي، واتَجَهْتُ إليك، أي تَوَجَّهْتُ((وتوَجَّهَ الشيخ، إذا ولَّى وكَبِرَ. وشيءٌ مُوَجَهٌ، إذا جُعِلَ على جهةٍ واحدةٍ لا يختلف. وقد وَجُهَ الرجل بالضم، أي صار وَجيهاً، أي ذا جاهٍ وقدْرٍ. وأوْجَهَهُ الله، أي صيَّره وَجيهاً. وأوْجَهْتُهُ، أي صادَفْتُهُ وجيهاً. ووُجوهُ البلد: أشرافُهُ))[٣] .

التوجيه اصطلاحا:

للتوجيه معاني عدَّة منها: ((هو ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب))[٤]

كقوله تعالى: ((هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون))(القصص:١٢) حكاية عن اخت موسى (عليه السلام) ففهموا أنها تقصد من هو ناصح لموسى(عليه السلام) إذ ((قالوا: بل قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، قالت: ما أعرفه، ولكن إنما قلت هم للملك ناصحون... أي لمنزلته عندكم وحرصكم على مسرّة الملك))[٥] ، وبفطنة أخت موسى تخلصت من السائلين من خلال التورية وبلغت هدفها بتحقيق قصدها إذ أظهرت لهم المعنى البعيد وهو النصح لفرعون مع خلافه للنص، وأخفت المعنى القريب النصح لموسى (عليه السلام) ((ونظيره جواب ابن الجوزي لمن قال له من كان افضل عند النبي (صلى الله عليه و سلم) ابو بكر ام علي؟ فقال من كانت ابنته تحته))[٦] فباحتمال عودة الضمير نال ابن الجوزي رضى الفريقين.

ومعنى التوجيه في علم العروض: ((هو الحرف الذي بين ألف التأسيس وبين القافية))[٧] وذلك مثل قول النابغة:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمةَ نَاصبِ

فـ(الصاد) في (ناصب) يطلق عليها توجيه وقد وقعت بين التأسيس والقافية وقالوا سبب تسميته توجيه؛ ((لأن لك أن تغيره بأي حرف شِئت))[٨] ، ورأى ابن سيدة أنَّ للتوجيه معنيين الأول: هو الحرف الواقع بين حرف الروي المطلق وبين التأسيس واستشهد بقول الشاعر:

ألا طالَ هذا الليلُ وازْوَرَّ جانِبُهْ

فالألف تأسيس، والباء حرف الروى والنون التي بينهما تَوجيه، والهاء صلة [٩]

وأمَّا المعنى الثاني: فهو ما نقل عن ابن جني أنَّ التوجيه هو الحركة التي قبل الروى المقيد ((إعلاما أن للروى وجهين في حالين مختلفين، وذلك انه إذا كان مقيدا فله وجه يتقدمه، وإذا كان مطلقا فله وجه يتأخر عنه، فجرى مجرى الثوب الموجه ونحوه))[١٠] وسُمِّيَ توجيهٌ لأنَّه ((وجه الحرف الذى قبل الروى المقيد إليه لا غير ولم يحدث عنه حرف لين))[١١] ، وذهب القزويني في الإيضاح أنَّ معنى التوجيه هو : إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لأعور يسمى عمرو:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء[١٢]

فقد احتمل قول الشاعر وجهين الدعوة للخياط بأن تكون عيناه سليمتين أو الدعوة عليه بالعمى وقد ظهر هذا المعنى عندما سأل الحسن بن سهل الشاعر الذي قال:

بارك الله للحسن ولبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفرت ولكن ببنت من

عند زواج بوران بنت الحسن بن سهل من المأمون إذ قال الحسن بن سهل للشاعر: ((أسمعت هذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال: لا والله نقلته من شعر شاعر مطبوع كان كثير الولوع بهذا النوع واتفق أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه زيد –كذا نقله ابن أبي الأصبع– فقال له الخياط على سبيل

العبث سآتيك به لا تدري أقباء هو أم دواج فقال له الشاعر: إن فعلت ذلك نظمت فيك بيتا لا يعلم من سمعه أدعوت لك أم دعوت عليك ففعل الخياط فقال الشاعر:

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء

فإن قيل إنه قصد التساوي في عينيه بالعمى صح وإن قيل إنه قصد التساوي في الأبصار صح))[١٣]

وقال البعض في التوجيه: ((أنْ يؤتَى بكلامٍ يحتملُ معنيينِ متضادينِ على السواءِ كهجاءِ، ومديحِ، ودعاءٍ للمخاطبِ، أو دعاء عليه، ليبلغَ القائلُ غرضَه بما لا يمسكُ عليه))[١٤] ، ورأى ابن أبي الأصبع أنَّ تسمية هذا النوع من الكلام بالإيهام أليق من التوجيه[١٥] وأمَّا التوجيه في علوم القرآن الكريم فقد أخذ مسارين مرة في التماس المعنى للنص القرآني وبيان الوجه الأقرب له عند احتماله لأكثر من وجه وبيان سبب الترجيح–ويكون هذا الضرب أقرب إلى التفسير من غيره– كما في قوله تعالى:((إنه ربي أحسن مثواي))(يوسف:٢٣) فقد أُخْتِلفَ في توجيه عود الضمير في (أنَّه) وفي المقصود بـ(ربّي) هل هما عائدان على الله (سبحانه وتعالى)، أم على العزيز؟

ووجه البعض عود الضمير إلى الله (سبحانه) "إنه ربي أحسن مثواي" أي: أقامني أحسن مقام إذ أنجاني من الجبِّ وجعلني نبياً فلا أعصيه أبداً، ووجه الفريق الآخر عودة (الهاء) إلى العزيز ، ويقصد مولاه الذى اشتراه[١٦] .ومعناه أنَّ زوجك أحسن تربيتي وإكرامي ولا أخونه وسبب تسميته (ربَّاً)؛ لأنَّ في الظاهر كان يوسف(عليه السلام) رقَّاً للعزيز ومملوكاً له واستدلوا بإكرام العزيز له عندما أمر زوجته بذلك وقد حكى ذلك القرآن الكريم ((أكرمي مثواه)) (يوسف:٢١) فكان ما ورد على لسان يوسف (عليه السلام) إشارة لذلك الإكرام فليس من الجزاء أن أخونه في أهله ولفظ (الرب) لم تكن مختصة بالخالق سبحانه، بل تطلق على الرب وغيره وقد وردت في عدَّة مواطن على لسان النبي يوسف (عليه السلام) كقوله تعالى: ((فتسقي ربّك خمراً)) (يوسف:٤١) وقوله تعالى: ((أذكرني عند ربِّك)) (يوسف:٤٢) [١٧] لكن استبعد كثير من المفسرين هذا المعنى ((إذ لا يطلق نبي كريم على مخلوق أنه ربه ، ولا بمعنى السيد ، لأنه لم يكن في الحقيقة مملوكاً له))[١٨] ويمكن أن يكون لذلك توجبهٌ ثالث وهو أنَّ النبي(عليه السلام) قال: (إنه ربّي) على نحو

التورية فقصد بـ(ربّي) الخالق سبحانه؛ لأنّه لا يليق بنبيٍّ معصوم أن يقرَّ بالربوبية لغير الله سبحانه فيكون هذا موافقاً لما ذهب إليه الفريق الأول، وأراد أنْ يفهم امرأة العزيز أنَّه أراد زوجها؛ لأنّها تفهم من الرب سيّدهُ وزوجها، فيكون أقرب لفهمها.

التوجيه النحوي عند القدماء والمحدثين:

أ- التوجيه النحوي عند القدماء:

لم يختلف التوجيه عند النحويين كثيراً عنه عند المفسرين أو البلاغيين أو أهل القراءات وقد تردد كثيراً على ألسنتهم مرة بلفظه الصريح وأخرى بمرادفه أو معناه، وقد ورد عند سيبويه في موارد عديدة كما في قوله: ((هذا الضارب زيداً، فصار في معنى " هذا " الذي ضرب زيداً، وعمل عمله، لأن الألف واللام منعتا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوين. وكذلك: هذا الضارب الرجل، وهو وجه الكلام.))[١٩] ، فيوجه سيبويه نصب (زيداً) ويبين سبب التوجيه وهو عمل اسم الفاعل عمل فعله مبيناً سبب عدم الإضافة.

وكذلك ما ورد عند الأخفش في الوجه من نصب (نكذب) في قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }(الأنعام:٢٧)، فوجه الأخفش نصب(نُكَذِّبَ) على أنَّها جواب للتمني مع إمكان رفع الفعل على مثل اليمين، كأنهم قالوا "وَلاَ نُكَذِّبُ واللهِ بآياتِ رَبّنا وَنكُونُ واللهِ منَ المُؤمنين". مرجحا رفع الفعل معللاً ذلك بقوله: ((لأنّهم لم يتمنوا الايمان انما تمنوا الرد وأخبروا أنهم لا يكذبون ويكونون من المؤمنين))[٢٠] ، بخلاف النصب فإنَّه لو نصب الفعل لجعلت (الواو) واو عطف ويكون المعنى أنَّهم تمنوا الرد وتمنوا عدم الكذب وهو خلاف الظاهر من الآية فإنَّهم تمنوا الرد وفي حال تحقق الرد فإنهم يؤمنون ولا يكذبون بآيات الله.

وقد انماز الفراء في مسائله النحوية عندما يريد أن يعلل أو يوجه أو يحتج يقول كثيراً: ووجه الكلام كذا ومثال ذلك ما ورد منه في بيان الأوجه المحتملة للفعل الواقع في الجزاء في قوله تعالى: {لولا أَخَّرْتنِي إلى أَجلٍ قرِيبٍ فأَصَّدّقَ}(المنافقون:١٠) بقوله:((فإذا جئت إلى العُطُوف التي تكون في الجزاء وقد أجبته بالفاء كان لك في العطف ثلاثة أوجه؛ إن شئت رفعت العطف؛ مثل قولك: إن

تأتني فإنَّي أهل ذاك، وتُؤْجَرُ وتحمدُ، وهو وجه الكلام.))[٢١]، فنرى النحويين مرة يوجهون بالحذف وأخرى بالعامل وثالثة بالتقديم أو التأخير بحسب ما يقتضيه السياق ويقبله الواقع اللغوي.

ب–التوجيه النحوي عند المحدثين:

لم يكن التوجيه في منأى عن اهتمام الباحثين المحدثين فقد أكد الكثير منهم على فائدة التوجيه وأهميته ومن ذلك ما ذكره تمام حسان أنَّ فائدة التوجيه هي (لا خطأ ولا لبس) ، وذكر أنَّ هناك قواعد للتوجيه ومبدأ عام يحكم كل نشاط للنحاة وهو (الفائدة والصواب وأمن اللبس)، وأنَّ قواعد التوجيه تدور في فلك هذا المبدأ وعرف تلك القواعد بأنَّها: ((تلك الضوابط المنهجية التي وضعها النحاة ليلتزموا بها عند النظر في المادة اللغوية (سماعا كانت أم استصحابا أم قياسا، التي تستعمل لاستنباط الحكم))[٢٢]، ويعلل تسميتها بـ(قواعد التوجيه) ((لارتباطها بالتعليل وبتوجيه الأحكام عند التأويل، واعتبار وجه منها أولى من الآخر بالقبول حتى ليصلح أن تلحق به الألف واللام فيسمى الوجه، أي الذي لا وجه أفضل منه))[٢٣]، وقد عرف تمام حسان(ت ١٤٣٢) التوجيه النحوي بأنَّه: ((تحديد وجه ما للحكم))[٢٤] ، وعرفه الخولي: ((بأنَّه ذكر الحالات والمواضع الإعرابية وبيان أوجه كل منها وما يؤثر فيها وما يلزم ذلك من تقرير وتفسير أو تعليل أو استدلال أو احتجاج سواء صيغ ذلك في قواعد تضبطه وتنظر له او لم يُصغ))[٢٥]. وقد ظهرت للتوجيه النحوي آثاراً في مختلف أوجه الإعراب وحروف المعاني ويمكن بيانها على النحو الآتي:

أولاً: التوجيه في حالة الرفع: أواخر الكلم في اللغة العربية كما ذكر سيبويه على ثمانية مجار يجمعهن في اللفظ أربعة أضرب ((فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف.))[٢٦]

والمراد بالرفع لغة: العلو والشرف قال الأزهري((ورَفُع الرجل يرفُع رفاعة فهو رفيع إذا شرُف))[٢٧]

و((الرَفْعُ: خلاف الوضع. يقال: رَفَعْتُهُ فارْتَفع. والرَفْعُ في الإعراب كالضم في البناء، وهو من أوضاع النحويين))[٢٨]

أما اصطلاحاً: فهو ((نوع من الإعراب علامته الضمة و ما ينوب عنها))[٢٩]

ومثال التوجيه بالرفع قوله تعالى: ((ربنا باعد بين أسفارنا))(سبأ:١٩)
قُرِأت (ربُّنا) بالرفع و النصب، فقراءة يعقوب برفع الباء من (ربنا) وقراءة ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء [٣٠]، فعلى قراءة الرفع تكون (ربُّنا) مبتدأ و(باعد) فعل ماض فتكون الجملة خبرية أي اخبار منهم لما حلَّ بهم من بعد الأسفار وإذا قرأت(ربَّنا) بالنصب فإن المراد منه الطلب والدعاء فـ(ربَّنا) منادى منصوب وما بعد (باعد) أو (بعِّد) بتشديد العين[٣١] ، فعلى هذا يكون طلباً منهم بأن يباعد بين أسفارهم ((أشراً منهم وبطراً))[٣٢] ، ووردت قراءات أخرى لكنها لم تخرج عن هذين المعنيين[٣٣]

ثانياَ: التوجيه في حالة النصب:

النصب لغة: الإعْياءُ والتعب وقد ورد في الحديث الشريف ((إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا وَيُنْصِبُنِي مَا أَنْصَبَهَا))[٣٤] ((أَي يُتْعِبُني ما أَتْعَبَها والنَّصَبُ التَّعَبُ))[٣٥] ، والنصب أكثر وجوه الإعراب؛ لذا بدأ به الخليل إذ قال: ((وإنما بدأنا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقا ووجوها))[٣٦] ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ((قالوا سلاما قال سلام)) (هود ٦٩)، من جواز نصب (سلام) في قوله تعالى: ((قال سلامٌ)) [٣٧]، فعلى الرفع يكون (سلام) مبتدأ وخبره محذوف أي: (سلام عليكم) وقد ورد ذلك في الشعر على لسان بني عقيل

فقلنا السّلامُ فاتّقَتْ مِن أميْرِهَا فمَا كانَ إلَّا وَمْؤُهَا بالحَواجِبِ [٣٨]

فرفع السَّلام على إضمار(عليكم)، أي سلّمنا عليها فقلَّنا السلام عليكم، أو على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف على تقدير (أمري سلام)، أو (قولي)[٣٩]، أو ((نحن"سَلَامٌ" وأنتم "قَوْمٌ مُنْكَرُونَ"))[٤٠]، ونقل البغوي: أنَّ (سلامٌ) يراد بها (عليكم سلامٌ)، وقيل رُفِعَ على الحكاية[٤١]كما في قوله تعالى: ((وَقُولُوا حِطَّةٌ)) [البقرة : ٥٨]، وذهب الرضي إلى جواز أنْ يكون (سلاماً) في قوله تعالى: ((قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ)) ((بمعنى المرفوع في قوله، قال سلامٌ... ويجوز أنْ يكون مفعول مطلق لفعلٍ محذوف أي: سلَّمنا سلاماً))[٤٢]، وأمَّا النصب فعلى اضمار الفعل ((كأنّك قلتَ: قلتُ كلاماً))[٤٣]

ولكل توجيه دلالة خاصة فعللوا الرفع في (سلام) ((لأنه من جملة الجملة المحكية و التقدير فيه سلام عليكم فحذف الخبر كما حذف من قوله(فصبر جميل) أي صبر جميل أمثل))[٤٤] ، فالرفع على تقدير أنَّ (سلام) مبتدأ محذوف الخبر أي: (عليكم سلام)، فيكون القصد الأخذ بآداب الله تعالى ورد التحية بأحسن منها[٤٥] ؛ ((لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لهم دون تجدّده وحدوثه))[٤٦]، فضلاً عن تقديم الظرف(عليكم) التي توحي على الاهتمام بضمير المخاطب، فرفع المصدر في كلام العرب فيه دلالة على الثبات وهو أقوى في كلامهم من النصب ((ولذلك جاء في تحيّة الإسلام : السلام عليكم ، وفي ردّها وعليكم السلام لأنّ تقديم الظرف فيه للاهتمام بضمير المخاطب))[٤٧]، بخلاف ما لو كان المصدر منصوباً فيظهر التساوي بالتحية.

التوجيه في حالة الخفض: الخفض لغة ((نَقيضُ الرفع. وعيش خَفْضٌ: ذو دعةٍ وخِصْب، وخفضت الشيء فانخفض واختفض))[٤٨] ، قال الشاعر :

فاخْضَعْ ولا تُنْكِرْ لربّك قُدْرةً فالله يخفض من يشاء ويرفع[٤٩]

والخفض عند النحاة الجر[٥٠] ، وجعل له سيبويه باباً فقال: ((هذا باب الجر والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه))[٥١] ، ويظهر أنَّ المراد من كل اسم مضاف إليه ليست إضافة اسم إلى اسم فحسب، بل كل اسم يضاف إليه ما يكون سبباً في جرّهِ بواسطة أو بغيرها وهذا واضح في كلام سيبويه عندما قال: ((وإذا قلت: مررت بزيد، فإنما أضفت المرور إلى زيد بالباء، ...وإذا قلت: أنت كعبد الله، فقد أضفت إلى عبد الله الشبه بالكاف...وإذا قلت: بالله والله وتالله فإنما أضفت الحلف إلى الله سبحانه. كما أضفت النداء باللام إلى بكر حين قلت: يالبكر، وكذلك رويته عن زيد، أضفت الرواية إلى زيد بعن.))[٥٢]

والجر في اصطلاح النحويين ((نوع من الإعراب))[٥٣] ، وتكون له عدَّة اسباب امَّا بالحروف أو الاضافة أو التبعية، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ((بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

(٢٢))[البروج: ٢١ –٢٢] إذ قرأت (محفوظ) بالرفع والخفض فمن قرأها بالرفع على أنَّها نعت لـ(قرآن) ووجهوا القراءة بالخفض على أنَّها نعت (للوحٍ)[٥٤]

التوجيه النحوي للحروف:

لم يقل اهتمام النحويين بالحرف عن الاسم والفعل منذ بدايات التأليف في النحو العربي فقد افرد سيبويه(ت،١٨٠هـ) لها بابا في كتابه تحت عنوان (باب عدة ما يكون عليه الكلم) ثمَّ تبعه النحويون ايجازاً وتفصيلاً حتى ألفوا كتباً تخص الحروف منها حروف المعاني للزجاجي (٣٤٠هـ)، ومعاني الحروف للرماني (ت ٣٨٤هـ)، وكتاب (الأزهية في علم حروف) للهروي (٤١٥هـ)، و(الجنى الداني في حروف المعاني) للمرادي (٧٤٩) ذكروا فيها معاني الحروف ودلالاتها ووجوه الاختلاف والوفاق فيها ومن أمثلة ذلك الحرفين:(بلى، ونعم).

الجواب بـ(بلى) و(نعم) والفرق بينهما:

وهما من الحروف الثلاثية التي يجاب بها بعد الاستفهام، وهما بمنزلة واحدة إذ إنَّهما أداتا إيجابٍ لكنَّهما اختلفا بما يُؤديان من معنى؛ لأنَّ (بلى) يجاب بها بعد النفي؛ ((وأمَّا نعم فعدةٌ وتصديقٌ))[٥٥]، حيثُ التصديق يكون بعد الخبر نحو ((قد زارك محمد فتقول: نعم ....، والوعد يكون بعد الأمر والنهي، وما في معناهما نحو: زرنا قريباً، أو لا تخبره بما حدث فتقول: نعم واعداً بأنَّك ستنجز طلبه ... والإعلام يكون بعد الاستفهام نحو أحضر خالد؟ فتقول له: نعم))[٥٦]، فـ(نعم) وضعت للاستفهام الذي لا جَحْدَ فيه، فتكون جواباً للكلام المثبت في حين أنَّ (بلى) وُضِعت لكل إقرار في أوّله جَحْد، ولا تكون جواباً إلا لكلامٍ فيه نفي[٥٧]، فهما يشتركان بالحرفية، وأنَّهما جوابا استفهام، لكن لا يمكن لِأحدِهما أنْ يَحلَّ مَحلَّ الآخرِ، ولو أُجيبَ بأحدهما مكان الآخر لفسدَ المعنى، أو يؤدّي إلى الضد من المقصود، وهذا ما أشار إليه الفرَّاء عندما قال: ((أنّك لو قلتَ لقائل قال لك: أما لك مالٌ؟ فلو قلتَ :(نعم) كنتَ مقرّاً بالكلمة بطَرْح الاستفهام وحدَه، كأنَّك قلت:(نعم) مالي مالٌ، فأرادوا أن يرجعوا عن الجحد ويُقرّوا بما بعده فاختاروا (بَلَى)؛ لأنَّ أصلها كان رجوعا مَحْضاً عن الجحد))[٥٨]، ومن ذلك قوله تعالى: ((أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى)) [الأعراف: ١٧٢] فعن ((ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنَّه لو قيل نعم في جواب (ألست بربكم) لكان

كفراً)) [٥٩]، إذ إنَّهم لو أجابوا بنعم، لكان اعترافاً منهم بنفي الربوبية بدل الإقرار بها، لكن ورد أنَّه جاءت (بلى) جواباً في الإثبات وكذلك (نعم) في الاستفهام المنفي ووجه ابن هشام ذلك أنَّه من القليل الذي لا يمكن أنْ يتخرج عليه التنزيل، وأنَّه متفقٌ على أنَّ (بلى) لا يُجاب بها الإيجاب [٦٠].

النتائج

١-بيان مظهر من مظاهر عظمة اللغة العربية و جمالها

٢-بيان أثر التوجيه النحوي في اللفظ والمعنى.

٣-الكشف عن جهود العلماء في مجال الاستدلال بالأدلة النحوية لحسم الخلاف في مسائل في الأحكام الشرعية.

٤- إن التوجيهَ النحوي علمٌ مهم في خدمة علوم القرآن الكريم ولا يمكن لعلوم الشريعة الاستغناءَ عنه.

٥- إن لعلم النحو – لو طبقت قواعده على الوجه الصحيح- القدرة على حسم الكثير من المسائل الخلافية في علوم الشريعة.

المصادر

- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، محمد بن عبد الله(ت.٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، ٢٠٠٨م.
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي(ت.١١١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الأصول دراسة ابستيمولولجية للفكر اللغوي عند العرب النحو- فقه اللغة – البلاغة، تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- إعراب القرآن المنسوب لابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) (د.ت)

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر محمد الشيرازي البيضاوي (ت.٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعدالدين بن عمر القزويني ، دار إحياء العلوم – بيروت، ط٤ ، ١٩٩٨م.
- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دار الهداية،٢٠١٠م.
- التحرير و التنوير : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت، ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ م.
- تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندليتي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م.
- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري(ت ٣٧٠هـ)، تحقيق :محمد عوض مرعب الناشر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري (ت ٣١٠ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م.
- الجمل في النحو: المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق :د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله(ت.٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ.
- خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري(ت.٨٣٧هـ)، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١ ١٩٨٧م.

- الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود ، ٢٠٠٧م.
- شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي – يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- الصحاح في اللغة: اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، **دار** العلم للملاين-بيروت-لبنان، ط٤، ١٩٨٧م.
- العين: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الأوقاف، والإعلام-بغداد ١٩٨٠م-١٩٨٥م.
- قواعد التوجيه في النحو العربي: عبدالله أنور سيد أحمد الخولي، جامعة القاهرة- كلية دار العلوم، ١٩٩٧م. (اطروحة)
- كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت. ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت. ٥٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر-بيروت-لبنان ،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- لسان العرب: جمال الدين بن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١٠هـ)، دار صادر-بيروت ١٩٥٦م.
- مجمع *البيان في تفسير القرآن*: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت.٤٥٨هـ)، دار المرتضى-بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم: علي بن إسماعيل بن سيده(ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٦م.

- معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت٥١٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط٤، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- معاني القرآن: الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (ت ٢١٥هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، بيروت–عالم الكتب ١٩٨٥م.
- معاني القرآن: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
- المعجم الفلسفي: لجنة العلوم الفلسفية والإجتماعية في مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية–القاهرة ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط: لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار: تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط٦، مؤسسة الصادق، ١٤٢٩هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
- المقتضب: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف –المجلس الأعلى للشئون الإسلامية –لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.
- الميزان في تفسير القرآن: السيد محمد حسين الطباطبائي، دار الأندلس–بيروت– لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- النشر في القراءات العشر: ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية–بيروت–لبنان د.ت.

الهوامش

١) ينظر: لسان العرب: ٥٥٥/١٣.
٢) المصدر نفسه.
٣) الصحاح في اللغة: ٢٦٨/٢.
٤) البرهان في علوم القرآن: ٣١٤/٢-٣١٥.
٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٣٤/١٩.
٦) البرهان في علوم القرآن: ٣١٤/٢-٣١٥.
٧) الصحاح في اللغة: ٢٦٨/٢.
٨) تهذيب اللغة: ٣٤٩/٢.
٩) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢٢٧/٢.
١٠) المحكم والمحيط الأعظم: ٢٢٨/٢.
١١) تاج العروس: ٨٢٥٠/١.
١٢) الإيضاح في علوم البلاغة: ٣٥٠/١.
١٣) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٠٢/١-٣٠٣.

١٤) الخلاصة في علوم البلاغة: علي بن نايف الشحود ٧٣/١.
١٥) خزانة الأدب وغاية الأرب: ٣٠٢/١-٣٠٣.

١٦) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٩٠/٢.
١٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٤١/٣، معالم التنزيل: ، مجمع البيان: ٣٤١/٥. تفسير الميزان: ٨٩/١١.
١٨) تفسير البحر المحيط : ١/٧.وينظر: تفسير الميزان : ٨٩/١١.

١٩) الكتاب: ٣٧/١.
٢٠) معاني القرآن للأخفش: ٢٣٧/١.
٢١) معاني القرآن للفراء: ٧٩/١.

٢٢) الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب :١٨٩-١٩٠.
٢٣) المصدر نفسه:٦.
٢٤) الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب:١٩٠.
٢٥) قواعد التوجيه في النحو العربي للخولي : ١٢
٢٦) الكتاب : ٢/١.

٢٧) تهذيب اللغة : ٢٧٨/١.

٢٨) الصحاح في اللغة: ٢٦٣/١.

٢٩) المعجم الوسيط ٧٤٩/١.

٣٠) ينظر: النشر في القراءات العشر: ٣٩٠/٢.

٣١) ومعناهما واحد إذ نقل أبو زرعة أنَّ سيبويه قال: ((قال سيبويه إن فاعل وفعل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعف وقارب وقرب واللفظان جميعا على معنى الطلب والدعاء ولظفهما الأمر))، حجة القراءات: ٥٨٨/١.

٣٢) إعراب القرآن لابن سيده: ٢٠٤/٧.

٣٣) ينظر معاني القرآن للفراء: ٥٢/٤.

٣٤) مسند أحمد ٤٩/٣٢.

٣٥) لسان العرب : ٧٥٨/١.

٣٦) الجمل في النحو : الخليل بن أحمد الفراهيدي:٦٣/١.

٣٧) ينظر: الحجة في القراءات :١٨٩، إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر :٤٥٨.

٣٨) البيت بلا نسبة في تهذيب اللغة ٦٤٤/١٥، والمخصص ١٥٥/١٣، ولسان العرب ٢٠١/١.

٣٩) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٤٢/٢.

٤٠) معاني القرآن للفراء : ٣٤/١.

٤١) ينظر: معالم التنزيل ١٨٨/٤.

٤٢) شرح الرضي على الكافية ١٦٢٠/١.

٤٣) معاني القرآن للفراء : ٣٤/١.

٤٤) مجمع البيان : ٢٦٨/٥.

٤٥) ينظر البحر المحيط: ١٣٨/١.

٤٦) الكشاف :٤/١.

٤٧) التحرير والتنوير ٤٩٠/٣.

٤٨) العين ٣٠٢/١.

٤٩) العين: ١١١/١.

٥٠) المعجم الوسيط ٥١٢/١.

٥١) الكتاب ٨٤/١.

٥٢) المصدر نفسه ٨٥/١.

٥٣) المعجم الوسيط ٢٤٢/١.

٥٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣ /١٨٨، وإتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر :٧٧١.

٥٥) الكتاب ١/٣٩٠.

٥٦) معاني النحو ٤/٢٣٥.

٥٧) ينظر: معاني القرآن ١/٥٢، والمقتضب ١/١٢٥.

٥٨) معاني القرآن للفراء: ١/٥٣.

٥٩) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١/١٢٨-١٢٩.

٦٠) ينظر: المصدر نفسه: ١/٤٣.